الاعتبار

بما ورد في ذكر النار

تأليف

أبي محمد صلاح الدين بن عبد الموجود

دار ابن رجب

الاعتبار

بما ورد في ذكر النار

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

رقم الإيداع : ١١٨٦١

رقم الإيداع : I.S.B.N.: 977 - 5932 - 48 - 3

دار ابن رجب طبع . نشر . توزيع

فارسكور : تليفاكس ٠٠٢٠٥٧٤٤١٥٥٠ جوال : ٠١٢٢٢٣٦٨٠٠٢
المنصورة : شارع جمال الدين الأفغاني هاتف : ٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨



مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتدي ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

أما بعد

فهذه رسالة صغيرة الحجم ، حوت جملاً من الأخبار ، ومعاني من الآثارِ عن دار البوار ، وأهوالاً عظاماً مما أعد الله للأشقياء الأشرار ، ممن خالفوا أمره ونهيه وعصوا رسله ، واتبعوا الهوى والنفس والشيطان ، أسميتها ((**الاعتبار بما ورد في ذكر النار**)) .

جعلتها لنفسي وإخواني عبرة وعظة ، وتذكرة لنا قبل يوم الحساب .

أسأل الله أن ينجينا من النار ومن خزي النار ، وأن يدخلنا الجنة مع الأبرار .

كتبه

صلاح الدين علي عبد الموجود

salahmera@hotmail.com

الاعتبار بما ورد في ذكر النار

الحمد لله الحي القيوم الباقي وغيره لا يدوم .. رفع السماء وزينها بالنجوم ، وأمسك الأرض بجبال في التخوم ، صور بقدرته هذه الجسوم ، ثم أماتها ومحا الرسوم ، ثم يُنفخ في الصور فإذا الميت يقوم ، ففريق إلى دار النعيم ، وفريق إلى دار السموم ، تفتح أبوابها في وجوههم لكل باب منهم جزء مقسوم ، وتوصد عليهم في عمدٍ ممدة فيها للهموم والغموم .

يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم فما منهم مرحوم .

فقف يا عبد الله عند هذه المعاني والرسوم ، وتخيل منصرف العباد فريق إلى دار النعيم وفريق إلى دار الشقوةٍ والهموم .

فيا عبد الله تذكر هذا اليوم الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين إنه اليوم الذي تنتهي عنده الأيام وتتبددُ الأَوهام ، إنه اليوم الذي يجتمع فيه الخصوم وينصف فيه المظلوم ،

إنه آخر الأيام ثم منصرف العباد إما إلى جنة وإما إلى نار ..
قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ۞ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۞ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۞ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۞ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۞ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ۞ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۞ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۞ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ۞ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ [الحاقة : ١٩- ٢٩]

فيا عبد الله دع التفكر فيما أنت مرتحلٌ عنه ، واصرف الفكر إلى موردك ، قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۞ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم : ٧١- ٧٢]

فأنت من الورود على يقين ، ومن النجاة في شك ، فاستشعر في نفسك هول ما أنت مقبل عليه ، وتأمل حال الخلائق وأبصارهم شاخصة ، ينظرون فيرون النار سحبت وجيء بها ، فرُأيت رأي العين .

حال العباد يوم القيامة

فكيف بأحوال أقوام خرجوا من قبورهم حفاة عراة غرلا قد عاينوا الأهوال ورأوا الصعاب ، قد جمع الله الخلائق في صعيد واحد على أرض بيضاء ليس فيها معلم لأحد ، لا يجدون منخفضا فينْزلون إليه ولا مرتفعا فيصعدون عليه . قد عظم زحام الخلائق ، وبلغت القلوب الحناجر ، حتى تمنى البعض المنصرف ولو إلى النار .

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ۞ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمْ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ۞ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ۞ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴾

[سبأ : ٥١ - ٥٤]

يقول تبارك وتعالى : ولو ترى يا محمد إذا فزع هؤلاء المكذبون يوم القيامة فلا فوت ؛ أي فلا مفر لهم ولا وزر لهم ولا ملجأ ، وأخذوا من مكان قريب أي لم يمكنوا أن يمعنوا في الهرب ، بل أخذوا من أول وهلة ، قال الحسن

البصري : حين خرجوا من قبورهم .. وقالوا آمنا به أي يوم القيامة يقولون آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله كما قال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : ١٢] ولهذا قال تعالى : ﴿ وَأَنَّى لَهُمْ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ أي : وكيف لهم تعاطي الإيمان وقد بعدوا عن محل قبوله منهم ، وصاروا إلى الدار الآخرة وهي دار الجزاء لا دار الابتلاء ، فلو كانوا آمنوا في الدنيا لكان ذلك نافعهم ولكن بعد مصيرهم إلى الدار الآخرة لا سبيل لهم إلى قبول الإيمان ، كما لا سبيل لهم إلى حصول الشيء لمن يتناوله من بعيد . قال الزهري : التناوش تناولهم الإيمان وهم في الآخرة وقد انقطعت عنهم الدنيا .

وقال الحسن البصري : أما إنهم طلبوا الأمر من حيث لا ينال ، تعاطوا الإيمان من مكان بعيد .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما طلبوا الرجعة إلى الدنيا والتوبة مما هم فيه وليس بحين رجعة ولا توبة . وكذا قال محمد بن كعب القرظي رحمه الله : وقوله تعالى :

وقد كفروا به من قبل أي كيف يحصل لهم الإيمان في الآخرة وقد كفروا بالحق في الدنيا وكذبوا الرسل . **﴿ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾** قال مالك عن زيد بن أسلم : ويقذفون بالغيب قال : بالظن . قال قتادة ومجاهد : يرجمون بالظن لا بعث ولا جنة ولا نار . **﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾** قال الحسن البصري والضحاك وغيرهما : يعني الإيمان . وقال السدي : وحيل بينهم وبين ما يشتهون وهي التوبة(١).

فتأمل حال العبد في هذا الهول العظيم، والكرب الشديد، وهو واقف ينتظر إما نداءً بالنعيم أو نداءً بالجحيم .

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ قَالَ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَسَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ ثُمَّ يَنْظُرُ فَلاَ يَرَى شَيْئًا قُدَّامَهُ ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**))(٢).

---

(١) ابن كثير عند موضع الآية .

(٢) البخاري (٦٥٣٩) ، مسلم (١٠١٦) .

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإنسَانُ مَا سَعَى ۞ وَبُرِّزَتْ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى ﴾ [النازعات : ٣٥ - ٣٦].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((**يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ[1] مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا**))[2].

فتخيل ذل العباد وقد قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا فبينما هم في كربها وأهوالها وقوف ينتظرون ، إذ بالظالمين أحاط بهم ظلمات ذات شعب ، وأدخلت عليهم نار ذات لهب ، سمعوا لها زفيرا وشهيقا من شدة الغيظ والغضب .

قال تعالى : ﴿ **إِذَا رَأَتْهُم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً** ﴾ [الفرقان : ١٢]

فعندئذ أيقن المجرمون بالهلاك والعطب ، وجثت الأمم على الركب ، حتى أشفق الباقون من سوء المنقلب .

كما قال ﷺ : ((**وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلاَّ الرُّسُلُ**

---

(١) الزمام : الحبل الذي تقاد به الدابة .

(٢) مسلم (٢٨٤٢) .

وَكَلامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ »(١).

فتخيل معي يا عبد الله حال أقوام وقفوا على أقدامهم خمسين ألف سنة ، لم يأكلوا أكلة ، و لم يشربوا شربة ، تفتت أكبادهم جوعا ، واحترقت أجوافهم عطشا ، ثم صرف بهم إلى النار .

قال تعالى : ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً ﴾
[مريم : ٨٦]

قال مجاهد : منقطعة أعناقهم من العطش(٢).

عَنْ أَبي سَعيد الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : **« إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقيَامَة أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ فَلاَ يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّه منَ الأَصْنَام وَالأَنْصَاب إِلاَّ يَتَسَاقَطُونَ في النَّار حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ بَرٌّ أَوْ فَاجرٌ وَغُبَّرَاتُ**(٣) **أَهْلِ الْكتَاب فَيُدْعَى**

---

(١) البخاري (٨٠٦) .

(٢) الزهد لإبن المبارك (زوائد نعيم بن حماد ٢٨٧).

(٣) الغبرات : الباقي من أهل الكتاب .

الْيَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّه فَيُقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ منْ صَاحبَة وَلاَ وَلَد فَمَاذَا تَبْغُونَ ؟ فَقَالُوا : عَطشْنَا رَبَّنَا فَاسْقنَا فَيُشَارُ أَلاَ تَردُونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّار كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ في النَّار ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيُقَالُ لَهُمْ مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسيحَ ابْنَ اللَّه فَيُقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ منْ صَاحبَة وَلاَ وَلَد فَيُقَالُ لَهُمْ مَاذَا تَبْغُونَ ؟ فَكَذَلكَ مثْلَ الأَوَّل »[1].

فيا عبد الله هل تدري ماذا أعد الله لأعدائه ؟... إنها النار !..

النار التي أعدها للكافرين والمنافقين والمخالفين لرسله هي عذابه التي يعذب بها أعداءه ويشف صدور أوليائه ، فلا خسارة أفدح ولا أعظم من دخول العبد النار ولا خزي ولا عار أشد من دخول النار .

---

(١) البخاري (٤٥٨١) ، مسلم (١٨٢) .

قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [آل عمران : ١٩٢]

وَقَالَ تعالَى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ٦٣]

وَقال تعالى : ﴿ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [الزمر : ١٥]

الاستعاذة من النار

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً ۝ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً ﴾ [الفرقان : ٦٥ - ٦٦]

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ

أَنْصَارٍ ﴾ [آل عمران : ١٩١- ١٩٢]

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : ((**اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِـرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**))[١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو وَيَقُولُ : ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**))[٢].

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسَلِ[٣] وَالْهَرَمِ[٤] وَالْمَغْرَمِ[٥] وَالْمَأْثَمِ[٦] اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ النَّارِ**

---

(١) البخاري (٤٥٢٢) ، مسلم (٢٦٨١) .

(٢) البخاري (١٣٧٧) ، مسلم (٥٨٨) .

(٣) الكسل : التكاسل عن فعل الطاعات .

(٤) الهرم : الضعف بسبب الكبر .

(٥) المغرم : الدين الذي يعجز عن أدائه أو مغرم الذنوب والمعاصي .

(٦) المأثم : ما يؤدي إلى الذنوب والمعاصي .

وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَنَقِّ قَلْبِي مِنْ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنْ الدَّنَسِ وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ »[(١)].

وَعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ فَقَالَ : « **أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ** » فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى لَوْ كَانَ فِي مَقَامِي هَذَا لَسَمِعَهُ أَهْلُ السُّوقِ حَتَّى سَقَطَتْ خَمِيصَةٌ[(٢)] كَانَتْ عَلَيْهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ[(٣)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشًا فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ فَقَالَ : « **يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ أَنْقِذُوا**

---

(١) البخاري (٦٣٧٥) ، مسلم (٥٨٩) .

(٢) خميصة : ثوب مخطط من صوف .

(٣) **حسن** : دارمي (٢٨١٢) ، أحمد (١٧٨٩٦) .

أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ ، يَا بَنِي مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ ، يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ ، يَا فَاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنْ النَّارِ فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلاَلِهَا[1]))[2].

وقد رأى عبد الله بن عمر النار في رؤيا فجعل يستعيذ منها ، أعاذنا الله من النار .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا فَأَقُصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكُنْتُ غُلاَمًا شَابًّا وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ

---

(١) سأبلها ببلالها : سأصلها بالإحسان إليها ، شبهت قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها بإطفاء الحرارة بالبرودة .

(٢) مسلم (٢٠٤) .

عَلَى عَهْد رَسُول اللَّه ﷺ ، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْم كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَاني فَذَهَبَا بي إِلَى النَّار فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَان وَإِذَا فيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ فَجَعَلْتُ أَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّه مِنْ النَّار قَالَ فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِي لَمْ تُرَعْ[١] فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُول اللَّه ﷺ فَقَالَ : ((**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّه لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ فَكَانَ بَعْدُ لاَ يَنَامُ مِنْ اللَّيْلِ إِلاَّ قَلِيلاً**))[٢].

الترهيب من النار

فيا عبد الله لقد رهب الله عباده النار ووصفها لهم ليحذروها وبين لهم سبيل الفرار منها ليجتنبوها .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۞ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ

---

(١) لم ترع : لا خوف عليك .

(٢) البخاري (١١٢٢) ، مسلم (٢٤٧٩) .

شَدِيدٌ ﴾ [الحج : ١ - ٢]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ((**إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا**))(١)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَا آدَمُ فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ : أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ ، قَالَ : وَمَا بَعْثُ النَّارِ ؟ قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**)) قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَأَيُّنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ . قَالَ : ((**أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلاً وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ**

---

(١) البخاري (٦٤٨٣) ، مسلم (٢٢٨٤) .

أَهْلِ الْجَنَّة)) فَكَبَّرْنَا فَقَالَ : ((أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةَ)) فَكَبَّرْنَا فَقَالَ : ((أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةَ)) فَكَبَّرْنَا فَقَالَ : ((مَا أَنْتُمْ في النَّاسِ إِلاَّ كَالشَّعَرَة السَّوْدَاء في جِلْد ثَوْرٍ أَبْيَضَ أَوْ كَشَعَرَة بَيْضَاءَ في جِلْد ثَوْرٍ أَسْوَدَ))[1].

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : ((عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ فَجَعَلَ النَّبيُّ وَالنَّبيَّان يَمُرُّونَ مَعَهُمْ الرَّهْطُ وَالنَّبيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ))[2].

استقبال أهل النار

فهو شر استقبال ، يُستقبلون بالخزي والعار والشنار .

قال تعالى : ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنيد ۞ منْ وَرَائه جَهَنَّمُ وَيُسْقَى منْ مَاء صَديد ۞ يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسيغُهُ وَيَأْتيه الْمَوْتُ منْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمنْ وَرَائه عَذَابٌ غَليظٌ ﴾ [إبراهيم : ١٥ - ١٧]

---

(١) البخاري (٣٣٤٨) ، مسلم (٢٢٢) .

(٢) البخاري (٥٧٠٥) ، مسلم (٢٢٠) .

قال تعالى : ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً ﴾ [مريم : ٨٦]

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ۞ لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ ۞ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۞ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ۞ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ۞ هَذَا نُزُلُهُمْ(١) يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الواقعة : ٥١ - ٥٦]

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الأنعام : ٢٧ - ٢٨]

قال تعالى : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً ﴾ [الإسراء : ٩٧]

---

(١) والنُزل : ما يعد للضيف عند قدومه فهم يتحفون عند قدومهم بالأكل من شجرة الزقوم والشرب من الحميم ،وهم إنما يساقون إلى النار عطاشا .

قال تعالى : ﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ ﴾ [الرحمن : ٤١]

يؤخذون من رؤسهم وأرجلهم ويثنون كالحطب ويلقون في النار .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ((إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَقَالَ اقْرَءُوا فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا))(١).

صفة النار

فمهما تخيلت فلا شبيه ولا نظير ولكن قرَّبها لنا ربُنا تبارك وتعالى لمن كان له قلب أو ألق السمع وهو شهيد .

فإن سألت عن :

أبوابها وسرادقها

فكما أن الجنة درجات فإن أهل النار دركات وهذا تمام العدل من الله سبحانه وتعالى فإنه لا يظلم مثقال ذرة.

---

(١) البخاري (٤٧٢٩) ، مسلم (٢٧٨٥) .

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾
[الحجر : ٤٣ - ٤٤]

قال تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۞ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر : ٧١ - ٧٢]

يخبر تعالى عن حال الأشقياء الكفار كيف يساقون إلى النار ، وإنما يساقون سوقاً عنيفاً بزجر وتهديد ووعيد ، كما قال ﷻ : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعّاً ﴾
[الطور : ١٣]

أي : يدفعون إليها دفعا وهذا وهم عطاش ظماء كما قال جل وعلا في الآية الأخرى : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً ۞ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً ﴾
[مريم : ٨٥ - ٨٦]

وهم في تلك الحـــالة صم وبكم وعمي ، ومنهم من

يمشي على وجهه : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً ﴾ [الإسراء : ٩٧] وقوله تبارك وتعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ أي : بمجرد وصولهم فتحت لهم أبوابها سريعا بتعجل . ثم يقول لهم خزنتها من الزبانية الذين هم غلاظ الأخلاق شداد القوى على وجه التقريع والتوبيخ والتنكيل ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ ﴾ أي : من جنسكم تتمكنون من مخاطبتهم والأخذ عنهم ﴿ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ ﴾ أي : يقيمون عليكم الحجج والبراهين على صحة ما دعوكم إليه ﴿ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ أي : ويحذروكم من شر هذا اليوم ؛ فيقول الكفار لهم ﴿ بَلَى ﴾ أي : قد جاءونا وأنذرونا وأقاموا علينا الحجج والبراهين ﴿ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ أي : ولكن كذبناهم وخالفناهم لما سبق لنا من الشقوة التي كنا نستحقها حيث عدلنا عن الحق إلى الباطل كما قال ﷻ مخبرا عنهم في الآية الأخرى

﴿ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾ [الملك : ٨ - ٩]

ثُمَّ ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [الملك : ١٠] أي : رجعوا على أنفسهم بالملامة والندامة فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير ، أي بعدا لهم وخسارا . وقوله تبارك وتعالى ههنا ﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ أي : كل من رآهم وعلم حالهم يشهد عليهم بأنهم مستحقون للعذاب ، ولهذا لم يسند هذا القول إلى قائل معين ، بل أطلقه ليدل على أن الكون شاهدا عليهم بأنهم يستحقون ما هم فيه بما حكم العدل الخبير عليهم به ولهذا قال جل وعلا ﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ أي : ماكثين فيها لا خـــروج لكم منها ولا زوال لكم عنها . ﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ أي : فبئس المصير وبئس المقيل لكم ، بسبب تكبركم في الدنيا وإبائكم عن اتباع

الحق فهو الذي صيركم إلى ما أنتم فيه فبئس الحال وبئس المآل(١).

ثم بعد دخولهم هذه الأبواب تغلق عليهم فلا تفتح أبدا .

قال تعالى : ﴿ نَارُ اللَّه الْمُوقَدَةُ ۝ الَّتي تَطَّلعُ عَلَى الأَفْئدَة ۝ إنَّهَا عَلَيْهمْ مُؤْصَدَةٌ ﴾ [الهمزة : ٦ - ٨]

ثم بعد ذلك أذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف .

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : ((**اشْتَكَتْ النَّارُ إلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ : رَبِّ أَكَلَ بَعْضي بَعْضًا فَأَذنَ لَهَا بنَفَسَيْن نَفَس في الشِّتَاء وَنَفَس في الصَّيْف فَأَشَدُّ مَا تَجدُونَ منْ الْحَرِّ وَأَشَدُّ مَا تَجدُونَ منْ الزَّمْهَرير**))(٢).

أما أسوارها فقد أحاطت بهم من كل جانب لا يعلم مداها إلا الله .

قال تعالى : ﴿ إنَّا أَعْتَدْنَا للظَّالمينَ نَاراً أَحَاطَ بهمْ

---

(١) ابن كثير عند ذكر الآية .

(٢) **البخاري** (٣٢٦٠) ، **مسلم** (٦١٧) .

سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً ﴾ [الكهف : ٢٩]

قال جماعة من المفسرين : أطبقت عليهم الأبواب ثم شدت بأوتاد من حديد فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح .

قال ابن عباس ﴿ **أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا** ﴾ قال : حائط من نار .

روى عن علي قال : هل تدرون كيف أبواب جهنم ؟ بعضها فوق بعض .

قد أحاطت بهم سرادقها[1] ونيرانها وعذابها من كل جانب

قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف : ٢٩]

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾
[العنكبوت : ٥٤]

---

(١) السرادق : كل ما أحاط بشيء نحو الحائط المشتمل على الشيء . ابن كثير عند ذكر الآية .

عظم جهنم

وإن سألت عن : ((**سعتها وبعد قعرها**)) .

فهي دركات لا يعلم مداها إلا من خلقها . استمع لخبر الله عن الشرر المتطاير منها إنه كالقصور والمدائن وفي لون قطع النحاس فكيف باللهب بل كيف بالنار نفسها .

قال تعالى : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۞ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ ﴾ [المرسلات : ٣٢ - ٣٣]

قال تعالى : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود : ١١٩]

قال تعالى : **﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾** [الحج : ٢٢]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً ﴾ [النساء : ١٤٥]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً[١] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((**تَدْرُونَ مَا هَذَا**)) قَالَ :

---

(١) وجبة : سقطة وهو الارتطام بالشيء .

قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : ((**هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا**))(١).

عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ : خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ .. فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لاَ يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا وَ وَاللَّهِ لَتُمْلأَنَّ أَفَعَجِبْتُمْ(٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((**تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ : أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : مَا لِي لاَ يَدْخُلُنِي إِلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي : وَقَالَ لِلنَّارِ : إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا فَأَمَّا النَّارُ فَلاَ تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ**

---

(١) مسلم (٢٨٤٤) .
(٢) مسلم (٢٩٦٧) .

فَتَقُولُ قَطْ قَطْ فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلاَ يَظْلِمُ اللَّهُ عَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا »[1].

كلامها وتغيظها وزفيرها

كلامها عذاب ، ورؤيتها عذاب ، وتغيظها عذاب ، وزفيرها عذاب .

قال تعالى : ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً ﴾ [الفرقان : ١٢]

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيد ﴾ [ق : ٣٠]

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۞ لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠١ - ١٠٢]

قال تعالى : ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۞ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ ۞ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ

(١) البخاري (٤٨٥٠) ، مسلم (٢٨٤٦) .

خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ [الملك : ٦ - ٨]

عَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((**يُلْقَى فِي النَّارِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطْ قَطْ**))[1]

وقودهـا

وقودها الناس والحجارة والأصنام والأوثان وكل من عبد من دون الله عدا أنبياء الله ورسله وصالحي عباد الله .

قال تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾

[البقرة : ٢٤]

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : ٦]

قال تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ۞ لَوْ كَانَ هَؤُلاءِ آلِهَةً

---

(١) البخاري (٤٨٤٨) ، مسلم (٢٨٤٨) .

مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٨ - ٩٩]

قال تعالى : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً ۞ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً[1] ﴾ [الجن : ١٤ - ١٥]

فتخيل يا عبد الله حال نار تشتعل بالناس والحجارة !

أما من عُبد وهو برئ ممن تبعه فهو عن النار مبعد .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠١]

والنار تسجر كل يوم قبل الزوال ، ومن ثم أمر النبي ﷺ بتأخير الصلاة .

عَنْ عَمْرُو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ ﷺ قَالَ : فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ ، أَخْبِرْنِي عَنْ الصَّلَاةِ وفيه : « **حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ ثُمَّ أَقْصِرْ عَنْ الصَّلَاةَ فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ فَإِنَّ**

(١) الحصب : ما يلقى في النار مما يزكى بها.القَسْطُ:أن يأخذ قسط غيره ، وذلك جور .

الصَّلاَةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ ...)) الحديث(١).

وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ وَ عَبْد اللَّه بْن عُمَرَ ﷺ عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ((**إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنْ الصَّلاَةَ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ**))(٢).

ومعلوم أن الظل من الصباح يتقاصر حتى يقف عند نقطة . وهذا يكون قبيل الظهر بقليل ، ثم يبدأ في التحرك إلى زيادة مرة أخرى ويقال : زالت الشمس أو الفيء . والفيء : رجع إلى حالته الأولى . فأشد ما يكون من حر قبيل الفيء وهذا حين تسجر جهنم كما أخبر النبي ﷺ .

خـزنة النـار

جعلهم الله فتنة للظالمين والمتكبرين والمتجبرين من طغاة الإنس والجن .

قال تعالى : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلاَئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً

---

(١) مسلم (٨٣٢) .

(٢) البخاري (٥٢٤) ، مسلم (٦١٥) .

لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً وَلا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ﴾ [المدثر : ٣٠ - ٣١]

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : ٦]

وفي قوله تعالى : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَه ۞ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق : ١٧ - ١٨]

قال عطاء : هم الملائكة الغلاظ . وقال مقاتل : هم خزنة جهنم(١).

---

(١) ابن كثير عند ذكر الآية .

شـدة حـرها

فكيف بنار يبلغ عظمها ما يقارب السبعين من نار الدنيا لو جمعت ..

كيف بنار يود صاحبها لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه ، وصاحبته وأخيه ، وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه .

كيف بعذاب نهايته الإبلاس واليأس والقنوط .

فمهما تخيل الإنسان من شدة حر في بقعة على ظهر الأرض ، فما هو إلا نفس من النار! فكيف بالنار نفسها . نسأل الله أن يجيرنا من النار.

قال تعالى : ﴿ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾

[يونس : ٧٠]

أخي الحبيب : تأمل وتدبر معي هذه الآيات وهي تصف النار ..

قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۞ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۞ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [الأنعام : ٢٧ - ٣٠]

قال تعالى : ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٨]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۞ لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ(١) ﴾ [الزخرف : ٧٤ - ٧٥]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ ۞ يَوْمَ

---

(١) مبلسون : السكوت وانقطاع الحجة .

يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾
[القمر : ٤٧ - ٤٨]

قال تعالى : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ۞ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ۞ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ۞ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنجِيهِ ۞ كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى ۞ نَزَّاعَةً لِلشَّوَى ۞ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ۞ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ [المعارج : ١١ - ١٨]

لظى من التلظي في النـــار وهـــو التلهب والشوى للأطراف وجلدة الرأس ومكارم الوجوه وحسنه .

قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۞ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ۞ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ [القارعة : ٨ - ١١]

قال تعالى : ﴿ كَــلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ[1] ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۞ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۞ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ ﴾ [الهمزة : ٤ - ٧]

قال تعالى : ﴿ سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ ۞ وَامْرَأَتُـــهُ

(١) الحطمة : تحطم كل شيء يلقى فيها وتهشمه .

حَمَّالَةَ الْحَطَب ۞ في جيدهَا حَبْلٌ منْ مَسَد ﴾ [المسد : ٣- ٥]

قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا لا تَنفرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة : ٨١]

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَهْد اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدي وَمَنْ يُضْللْ فَلَنْ تَجدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ منْ دُونه وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقيَامَة عَلَى وُجُوههمْ عُمْيَاً وَبُكْماً وَصُمّاً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعيراً ﴾ [الإسراء : ٩٧]

قال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئذ خَاشعَةٌ ۞ عَاملَةٌ نَاصبَةٌ ۞ تَصْلَى نَاراً حَاميَةً ﴾ [الغاشية : ٢ - ٤]

قال تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَال مَا أَصْحَابُ الشِّمَال ۞ في سَمُوم وَحَميم ۞ وَظلٍّ منْ يَحْمُوم ۞ لا بَارد وَلَا كَرِيم ﴾ [الواقعة : ٤١ - ٤٤]

قال تعالى : ﴿ أُوْلَئكَ الَّذينَ اشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بالآخرَة فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾

[سورة البقرة : ٨٦]

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا الْجَحيمُ سُعِّرَتْ ﴾ [التكوير : ١٢]

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : ((**نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ**)) قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّه إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً . قَالَ : ((**فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا**))(١).

وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ قَالَ : ((**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ : فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ : فَوَعِزَّتِكَ لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ ، فَقَالَ ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لاَ يَدْخُلَهَا أَحَدٌ قَالَ : اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ**

---

(١) البخاري (٣٢٦٥) ، مسلم (٢٨٤٣) .

بالشَّهَوَات فَقَالَ ارْجِعْ إِلَيْهَا فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لاَ يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا »[1].

سلاسلها وأغلالها وأنكالها

ياله من مشهد خزي وعار عندما يجر هؤلاء الظالمون والمتكبرون والمفرطون يسحبون في أرض المحشر على وجوههم ﴿ **الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضَلُّ سَبِيلاً** ﴾ [الفرقان : ٣٤]

وكما وضح النبي ﷺ عَنْ أَنَس بْن مَالك ﷺ أَنَّ رَجُلاً قَالَ يَا رَسُولَ اللَّه كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافرُ عَلَى وَجْهه يَوْمَ الْقيَامَة ؟ قَالَ : « **أَلَيْسَ الَّذي أَمْشَاهُ عَلَى رجْلَيْه في الدُّنْيَا قَادرًا عَلَى أَنْ يُمْشيَهُ عَلَى وَجْهه يَوْمَ الْقيَامَة** » قَالَ قَتَادَةُ : بَلَى وَعزَّة رَبِّنَا[2]. يقرن بعضهم إلى بعض ، قد جمع بين النظراء أو الأشكال منهم كل صنف إلى صنف .

---

(١) **حسن** : الترمذي (٢٥٦٠) وقال هذا حديث حسن صحيح . النسائي (٣٧٠٣) ، أحمد (٢٧٥١٢) .

(٢) **البخاري** (٤٧٦٠) ، **مسلم** (٢٨٠٦) .

تسحبهم الزبانية على وجوههم تارة إلى الحميم وتارة إلى الجحيم والأغلال متصلة بأيدي الزبانية لا يرجون منها فكاكا.

قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلاً وَأَغْلالاً وَسَعِيراً ﴾ [الإنسان : ٤]

قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا الأَغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سبأ : ٣٣]

قال تعالى : ﴿ إِذْ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ ۞ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ [غافر : ٧١ - ٧٢]

قال تعالى : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۞ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۞ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ ﴾ [الحاقة : ٣٠ - ٣٢]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيماً ۞ وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً ﴾ [المزمل : ١٢ - ١٣]

قال تعالى : ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ ﴾ [إبراهيم : ٤٩]

قال تعالى : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ ۞ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ [الهمزة : ٨ - ٩]

أنواعهـــا

أولها : الأغلال : وهي في الأعناق والأيدي والأرجل أي : الأعضاء بداخلها . قال الحسن بن صالح : الغل تغل اليد الواحدة إلى العنق .

ثانيا : الأنكال : وهي القيود . قال مجاهد والحسن : قيود من نار : وقيل : قيود لا تحل أبدا وسميت أنكالا لأنه يمنع بها .

ثالثا : السلاسل : ما يقيد بها من داخله . قال سفيان: بلغنا أنها تدخل في دبره حتى تخرج من فيه .

رابعا : الأصفاد : قال السدي : الأصفاد تجمع اليدان جميعا إلى العنق .

خامسا : مقامع : مطارق يمنعون بها من الخروج من جهنم .

سادسا : عمد ممدة : قيود طوال أو أعمدة ممدودة على الأبواب لتأكيد الإغلاق .

قال الحسن : أما وعزته ما قيدهم مخافة أن يعجزوه ولكن قيدهم لترسى وجوههم في النار .

قال أبو عمران الجوني : بلغنا أنه إذا كان يوم القيامة أمر الله بكل جبار عنيد ، وبكل شيطان ، وبكل من كان يخاف الناس شره في الدنيا ، فأوثقوا في الحديد ، ثم أمر بهم إلى النار ، ثم أوصد عليهم أي أطبعها « أثقلها بحمله » ، ولا والله لا تستقر أقدامهم على قرار أبدا ، ولا والله لا ينظرون إلى أديم السماء أبدا ، ولا والله ما تلتقي جفون أعينهم على غمض أبدا ، ولا والله لا يذوقون فيها برد شراب أبدا ، ولا والله ولا واه[1].

حياتها وعقاربها وزمهريرها

وهذا من تنوع العذاب على أهل النار أجارنا الله من النار ؛ وذلك من حيات وعقارب وبرد قارص وماء حار إلى كل صور العذاب في النار نسأل الله أن يجيرنا منها .

قال تعالى : ﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمْ

---

(١) ابن أبي الدنيا « وصف النار – ٦٧ » .

اللَّهُ مِنْ فَضْلِه هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِه يَوْمَ الْقِيَامَة .. ﴾ [آل عمران : ١٨٠]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : ((مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَة شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَان يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَة ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْه يَعْني بِشدْقَيْه ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ ثُمَّ تَلاَ ﴿ لاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ الآيَةَ ﴾))[1].

قال تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٨]

عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّه زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ [النحل : ٨٨]

قالَ : أفاعي وعقارب لها أنياب كالنخل الطوال[2]

---

(١) البخاري (١٤٠٣) ، مسلم (٩٨٧) .

(٢) صحيح : أبو يعلى (٢٦٥٩) ، الحاكم (المستدرك ٤/٥٩٣) وقال الحاكم صحيح ، ووافقه الذهبي .

الزمهرير : ما انتها برده .

قال تعالى : ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۞ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ۞ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ۞ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ ۞ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ ﴾ [ص : ٥٧ - ٦١]

قال تعالى : ﴿ لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلا شَرَاباً ۞ إِلاَّ حَمِيماً وَغَسَّاقاً ﴾ [النبأ : ٢٤ - ٢٥]

قال ابن كثير : أما الحميم : فهو الحار الذي قد انتهى حره : وأما الغساق : فهو ضده وهو البارد الذي لا يستطاع من شدة برده المؤلم . ولهذا قالوا آخر من شكله أزواج أي وأشياء من هذا القبيل : الشيء وضده يعاقبون بها كالزمهرير والسموم وشرب الحميم وأكل الزقوم والصعود والهوى إلى غير ذلك من الأشياء المختلفة المتضادة والجميع مما يعذبون به ويهانون بسببه[1].

(١) ابن كثير عند ذكر الآية .

طعام أهل النار وشرابهم

وإن سألتم عن طعام أهل النار فهو شر طعام ، فمنه الزقوم ، وهو شجر منتن الريح يتزقمونه تزقما ، يأكلون منها حتى تمتلئ منها بطونهم ،فتغلي في بطونهم كغلي الماء الذي انتهى حره ، فعند ذلك تشتعل أجوافهم ، فيشربون من الحميم ، وهو ما انتهى غليانه فتتقطع أمعاؤهم . ومن طعامهم الضريع ، طعام منكر لا يسمن ولا يغني من جوع. ومن طعامهم طعام يقف في الحلوق ، قال ابن عباس : شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج . وغيرها من أطعمة السوء أعاذنا الله من النار . أما شرابهم فشر شراب ، تارة من الحميم ، وتارة من الغساق وقيل هو الغسلين وهو غسالة أبدان الكفار في النار ، وتارة من الصديد ، وتارة بماء كالمهل الماء الذي انتهى غليانه أو بقايا الزيت المغلي ، أعاذنا الله بمنه وكرمه من حال أهل النار .

قال تعالى : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ ۞ لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ [الغاشية : ٦ - ٧]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيماً ۞ وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً ﴾ [المزمل : ١٢ - ١٣]

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ۞ لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ ۞ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۞ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ۞ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ۞ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الواقعة : ٥١ - ٥٦]

قال تعالى : ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ۞ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ۞ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ۞ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ۞ فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۞ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ ۞ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ٦٢-٦٨]

قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾
[محمد : ١٥]

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً ﴾

[الكهف : ٢٩]

قال تعالى : ﴿ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنْ الْحَمِيمِ ۝ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴾ [الواقعة : ٥٤ - ٥٥]

قال تعالى : ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ [ص : ٥٧ - ٥٨]

قال تعالى : ﴿ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ۝ يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾

[إبراهيم : ١٦ - ١٧]

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ قَالَ : هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ قَالَ هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ(١).

(١) البخاري (٣٨٨٨) .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَرَأَ هَذه الآيَةَ ﴿ **اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاته وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « **لَوْ أَنَّ قَطْرَةً منْ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ في دَارِ الدُّنْيَا لأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ** »[1].

لباس أهل النار

أما لباسهم فهي شر لباس فهي من النار أو من النحاس المذاب .

﴿ **فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ الْحَمِيمُ** ﴾ [الحـج : ١٩]

كان إبراهيم التيمي يقول : سبحان من خلق من النار ثيابا . **قال تعالى** : ﴿ **سَرَابِيلُهُمْ**[2] **مِنْ قَطِرَانٍ**[3] **وَتَغْشَى**

---

(١) **صحيح** : الترمذي (٢٥٨٥) ، وقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . ابن ماجة (٤٣٢٥) ، أحمد (٢٧٣٠) .

(٢) سربال : ثوب طويل .

(٣) قطران : مادة سوداء لزجة وقيل رصاص مذاب .

وُجُوهَهُمْ النَّارُ ﴾ [إبراهيم : ٥٠]

عَنْ أَبي مَالِـك الأَشْعَرِيِّ ﷺ أَنَّ النَّـبيَّ ﷺ قَالَ : ((**النَّائحَةُ إذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِها تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَة وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ منْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ**))[١].

فراشهم وغطاؤهم

أما فراشهم وغطـاؤهم فهو من النار .

قال تعالى : ﴿ لَهُمْ منْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلكَ نَجْزِي الظَّالمينَ ﴾ [الأعراف : ٤١]

قال محمد بن كعب القرظي والضحاك والسدي : المهاد : الفراش ، الغواش : اللحف[٢].

قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً ﴾ [الإسراء : ٨]

قال ابن عباس : حصيرا أي سجنا . وقال مجاهد يحصرون فيها . قال الحسن : فراشا ومهادا[٣].

---

(١) مسلم (٩٣٤) .

(٢) ابن كثير عند ذكر الآية .

(٣) ابن كثير عند ذكر الآية .

أصناف أهل النار

الصنف الأول : الكفار والمنافقون.

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ۞ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة البقرة : ٦ - ٧]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾

[آل عمران : ٢١ - ٢٢]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً ۞ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً ﴾

[الأحزاب : ٦٤ - ٦٥]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً ﴾ [النساء : ١٤٥]

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ۝ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ۝ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [الحديد : ١٣ - ١٥]

الصنف الثاني : عصاة الموحدين ، وهؤلاء رحم الله منهم من شاء وعذب منهم من شاء بعدله وحكمته ولكن لا يخلدون بل كل على قدر ذنبه ويكفيه أن غمسة في النار تنسيه نعيم الدنيا وما فيها ، وهم أصناف ودرجات . منهم :

علماء السوء ومن راءَ بعمله

وهم الذين تقربوا بعلمهم إلى الحكام والسلاطين، فأحلوا ما حرم الله وحرموا ما أحل الله ، وأيدوا باطلهم ونصروه وحرفوا الكلم عن مواضعه .

عَنْ أُسَامَةَ ﷺ عَنْ رَسُول اللّه ﷺ قَالَ : ((**يُجَاءُ بالرَّجُلِ يَوْمَ الْقيَامَة فَيُلْقَى في النَّار فَتَنْدَلقُ أَقْتَابُهُ في النَّار فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحمَارُ برَحَاهُ فَيَجْتَمعُ أَهْلُ النَّار عَلَيْه فَيَقُولُونَ : أَيْ فُلاَنُ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بالْمَعْـــرُوف وَتَنْهَانَا عَنْ الْمُنْكَر قَالَ : كُنْتُ آمُرُكُمْ بالْمَعْرُوف وَلاَ آتيه وَأَنْهَاكُمْ عَنْ الْمُنْكَر وَآتيه**))(١).

وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : سَمعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ يَقُولُ : ((**إنَّ أَوَّلَ النَّاس يُقْضَى يَوْمَ الْقيَامَة عَلَيْه : رَجُلٌ اسْتُشْهدَ فَأُتيَ به فَعَرَّفَهُ نعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَملْتَ فيهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فيكَ حَتَّى اسْتُشْهدْتُ قَالَ : كَذَبْتَ وَلَكنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قيلَ ثُمَّ أُمرَ به**

---

(١) البخاري (٣٢٦٧) .

فَسُحبَ عَلَى وَجْهه حَتَّى أُلْقيَ في النَّار ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتيَ به فَعَرَّفَهُ نعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَملْتَ فيهَا ؟ قَالَ : تَعَلَّمْتُ الْعلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فيكَ الْقُرْآنَ قَالَ : كَذَبْتَ وَلَكنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعلْمَ ليُقَالَ عَالمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ ليُقَالَ هُوَ قَارئٌ فَقَدْ قيلَ ثُمَّ أُمرَ به فَسُحبَ عَلَى وَجْهه حَتَّى أُلْقيَ في النَّار وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْه وَأَعْطَاهُ منْ أَصْنَاف الْمَال كُلّه فَأُتيَ به فَعَرَّفَهُ نعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ : فَمَا عَملْتَ فيهَا ؟ قَالَ : مَا تَرَكْتُ منْ سَبيلٍ تُحبُّ أَنْ يُنْفَقَ فيهَا إلاَّ أَنْفَقْتُ فيهَا لَكَ قَالَ : كَذَبْتَ وَلَكنَّكَ فَعَلْتَ ليُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قيلَ ثُمَّ أُمرَ به فَسُحبَ عَلَى وَجْهه ثُمَّ أُلْقيَ في النَّار))(١).

وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : ((مَنْ تَعَلَّمَ علْمًا ممَّا يُبْتَغَى به وَجْهُ اللَّه ﷻ لاَ يَتَعَلَّمُهُ إلاَّ ليُصيبَ به عَرَضًا منْ الدُّنْيَا لَمْ يَجدْ عَـــرْفَ الْجَنَّة يَوْمَ

---

(١) مسلم (١٩٠٥) .

الْقِيَامَةِ يَعْنِي رِيحَهَا))[١].

الحكام الجائرون وأعوانهم

وهذا عام في كل من أعان ظالماً بالفعل أو القول أو الرضا .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ [القصص : ٨]

قال تعالى : ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۝ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر : ٤٥ - ٤٦]

وآل فرعون من كان على دينه وعلى مذهبه وإذا كان من كان على دينه ومذهبه في أشد العذاب كان هو أقرب إلى ذلك[٢].

وحاق بآل فرعون سوء العذاب ، وهو الغرق في اليم ثم النقلة منه إلى الجحيم ، فإن أرواحهم تعرض على النار

(١) حسن : أبو داود (٣٦٦٤) ، ابن ماجة (٢٥٢) الدارمي (٢٥٧) أحمد (٨٢٥٢) .

(٢) تفسير القرطبي (١٥/٣٢٠) .

صباحا ومساء إلى قيام الساعة ، فإذا كان يوم القيامة اجتمعت أرواحهم وأجسادهم في النار ، ولهذا

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ أي : أشده ألما وأعظمه نكالا[١].

قال تعالى : ﴿ وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ ﴾ [هود : ١١٣]

عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ﷺ أَنَّه مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أُنَاسٍ وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ وَصُبَّ عَلَى رُءُوسِهِمْ الزَّيْتُ فَقَالَ مَا هَذَا ؟ قِيلَ : يُعَذَّبُونَ فِي الْخَرَاجِ فَقَالَ : أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ((إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ فِي الدُّنْيَا))[٢].

وفي رواية : مَرَّ هِشَامُ بْنُ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ عَلَى أُنَاسٍ مِنْ الأَنْبَاطِ[٣] بِالشَّامِ قَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ فَقَالَ : مَا

---

(١) ابن كثير عند ذكر الآية .

(٢) مسلم (٢٦١٣) .

(٣) الأنباط : فلاحو العجم .

شَأْنُهُمْ ؟ قَالُوا : حُبِسُوا فِي الْجِزْيَة[١] فَقَالَ هِشَامٌ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « **إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا** » وَأَمِيرُهُمْ يَوْمَئِذ عُمَيْرُ بْنُ سَعْد عَلَى فِلَسْطِينَ فَدَخَلَ عَلَيْه فَحَدَّثَهُ فَأَمَرَ بِهِمْ فَخُلُّوا[٢].

فتأمل هذا الوعيد فيمن عذب الكفار فكيف بمن عذب المسلمين وسامهم سوء العذاب ؟!.

عَنْ هَمَّام بْنِ الْحَارِث قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يَنْقُلُ الْحَدِيثَ إِلَى الأَمِيرِ فَكُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِد فَقَالَ الْقَوْمُ : هَذَا مِمَّنْ يَنْقُلُ الْحَـــدِيثَ إِلَى الأَمِيرِ قَالَ : فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْنَا فَقَالَ حُذَيْفَةُ ﷺ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : « **لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ**[٣] »[٤] .

---

(١) الجزية : ما يؤخذ من أهل الكتاب مقابل ما يقدم لهم من دفاع عنهم وحمايتهم وأمنهم حال سلمهم إذا ظلوا على دينهم .

(٢) المصدر السابق .

(٣) قتات : نمام وهو الذي ينقل الحديث للإفساد .

(٤) مسلم (١٠٥) .

النساء المتبرجات

وهذا وعيد لكل سافرة متبرجة متعطرة وجد الناس منها ريحا ..

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : ((**صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا**))(١).

قال القرطبي : وقوله : ((**وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ**)) يعني أُنهن كاسيات من الثياب عاريات من الدين لانكشافهن وإبدائهن بعض محاسنهن . وقيل :كاسيات في الظاهر عاريات في الحقيقة .

وقيل : كاسيات في الدنيا بأنواع الزينة من الحرام وما لا يجوز لبسه عاريات يوم القيامة .

---

(١) مسلم (٢١٢٨) .

وقيل : مائلات متبخترات في مشيهن مميلات يملن رؤوسهن وأعطافهن من الخيلاء والتبختر ومميلات لقلوب الرجال إليهن لما يبدين من زينتهن وطيب رائحتهن .

وقيل : يتمشين الميلاء وهي مشية البغايا ، والمميلات : اللواتي يمشين غيرهن مشية الميلاء .

وقوله ﷺ : ((**رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْت**)) معناه يعظمن رؤوسهن بالخمر والمقانع ويجعلن على رؤوسهن شيئا لعقص الشعر[1]. عقص الشعر ضفرته وأدخلت الفروع في الأصول ليكون مرتفعا .

فكيف لو رأى القرطبي حال بنات المسلمين ونسائهم في هذا الزمان ، وما وصلن إليه من عري وإظهار لمفاتنهن ، وكشف للشعور والأبدان دون رقيب ، فقد تحطم الحياء ، وتهشم في بيوت المسلمين ، إلا ما رحم ربي ، بل أصبحت المحجبة المتسترة عند أهلها من سقط المتاع .

(١) القرطبي (التذكرة/٤٢٨) .

من كذب على رسول الله ﷺ

احذر أخي الحبيب من الرواية عن رسول الله ﷺ دون تثبت لأنه من الذنوب التي تدخل صاحبها في النار .

عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ((**لاَ تَكْذِبُوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَلِجْ النَّارَ**))(١).

وَعَنْ عَبْد اللَّه بْن الزُّبَيْر ﷺ قَالَ : قُلْتُ للزُّبَيْر إِنِّي لاَ أَسْمَعُكَ تُحَدِّثُ عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ كَمَا يُحَدِّثُ فُلاَنٌ وَفُـلاَنٌ قَالَ : أَمَا إِنِّي لَمْ أُفَارِقْـهُ وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : ((**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّار**))(٢).

قَالَ أَنَسٌ : إِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَديثًا كَثيرًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ((**مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّار**))(٣).

---

(١) البخاري (١٠٦) ، مسلم (١) .
(٢) البخاري (١٠٧) .
(٣) البخاري (١٠٨) ، مسلم (٢) .

عَنْ سَلَمَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : ((**مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ**))[١].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((**تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي وَمَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ**))[٢].

وَقَالَ الْمُغِيرَةُ ﷺ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ((**إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ** ..))[٣].

من خالف رسول الله ﷺ

فمن أعظم أسباب دخول الجنة والنجاة من النار متابعة النبي ﷺ ، والصبر على هذه المتابعة من أعظم الأسباب للنجاة من النار في وقت شرقت الأمة بمخالفته ﷺ إلا من رحم الله . فالزم بغرزه تنجو إن شاء الله .

(١) البخاري (١٠٩) .
(٢) البخاري (١١٠) ، مسلم (٣) .
(٣) مسلم (٤) .

قال تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرْ الَّذينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣]

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [النساء : ١٤]

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : ((**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبَى**)) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّه وَمَنْ يَأْبَى ؟ قَالَ : ((**مَنْ أَطَاعَني دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**))[1].

الكبر

وهو الداء العضال الذي أوقع إبليس في مخالفة رب العالمين ، وهو سبب هلاك كل ظالم وطاغي وهو الذي منع الكثير عن اتباع الحق ومخالفة الهوى .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر : ٦٠]

---

(١) البخاري (٧٢٨٠) ، مسلم (١٨٣٥) .

قال تعالى : ﴿ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [غافر : ٧٦]

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِنْ النَّارِ ۞ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَاد ﴾ [غافر : ٤٧ - ٤٨]

عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ مَسْعُود ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِه مِثْقَالُ ذَرَّة مِنْ كِبْرٍ » قَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ(١) وَغَمْطُ(٢) النَّاس »(٣) .

عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالاَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْعِـــزُّ إِزَارُهُ وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ فَمَنْ

---

(١) بطر الحق : دفع الحق وإنكاره .

(٢) غمط الناس : احتقارهم والتعالي عليهم .

(٣) مسلم (٩١) .

يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ))[١].

وفي رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((قَالَ اللَّهُ عز وجل الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ))[٢].

قتل النفس التي حرم الله

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً ﴾ [النساء : ٩٣]

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً ۞ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً ﴾ [الفرقان : ٦٨ - ٦٩]

---

(١) مسلم (٢٦٢٠) .

(٢) صحيح : أبو داود (٤٠٩٠) ، ابن ماجة (٤١٧٤) ، أحمد (٧٣٣٥) ، (٨٦٧٧) .

عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ قَالَ : سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ يَخْطُبُ وَكَانَ قَلِيلَ الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَخْطُبُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : ((**كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلاَّ الرَّجُلُ يَقْتُلُ الْمُؤْمِنَ مُتَعَمِّدًا أَوْ الرَّجُلُ يَمُوتُ كَافِرًا**))(١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّه ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : ((**لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّه إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ : النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي ، وَالْمَارِقُ مِنْ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ**))(٢).

وَعَنْ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ ﷺ قَالَ : ذَهَبْتُ لأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قُلْتُ أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ قَالَ : ارْجِعْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : ((**إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ**)) فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ ؟ قَالَ :

---

(١) **صحيح** : النسائي (٣٩١٩) ، أحمد (١٦٤٦٤) .
(٢) **البخاري** (٦٨٧٨) ، **مسلم** (١٦٧٦) .

((**إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ**))[1]. ويدخل في ذلك من قتل نفسه .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((**مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فيه خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا**))[2].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((**الَّذِي يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ وَالَّذِي يَطْعُنُهَا يَطْعُنُهَا فِي النَّارِ**))[3].

أكلة الربا

الويل والثبور لمن حارب رب الأرض والسماء ، وتعدى حدود من قصم الجبابرة وأذل القياصرة ومحا

(١) البخاري (٣١) ، مسلم (٢٨٨٨) .
(٢) البخاري (٥٧٧٨) ، مسلم (١٠٩) .
(٣) البخاري (١٣٦٥) .

الأكاسرة فما جعل لهم بقاء . فقد أعلن الله الحرب على آكل الربا المضطر وتوعده بأشد العذاب ، فكيف بالموكل الذي جعل المال تجارة بالمال ، سواء كان صريح الربا أو ما يسمى فائدة . سواء كان فردا أو جماعات . أو هيئة أو مؤسسات . وإليك نداء رب العالمين .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾ [سورة البقرة : ٢٧٨ - ٢٧٩]

قالَ تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٢٧٥]

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۞ وَاتَّقُوا

النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٠- ١٣١]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**)) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّه وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : ((**الشِّرْكُ بِاللَّه ، وَالسِّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاَتِ**))[1].

وهناك معاصي وذنوب قد ورد الوعيد بالنار لفاعلها ليس هذا مجال لذكرها .

تفاوت أهل النار في العذاب

وهذا من عدل الله ﷻ جعل الذنوب متفاوتة وأصحابها كذلك . ومن ثم درجات أهلها في النار على اختلاف وتفاوت .

قال تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ۞ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ

---

(١) البخاري (٢٧٦٧) ، مسلم (٨٩) .

بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ .
[الأحقاف : ١٩ - ٢٠]

قال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنْ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦٢- ١٦٣]

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ .
[النحل : ٨٨]

قال تعالى : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ .
[غافر : ٤٦]

عَنْ أَنَسٍ ﷺ يَرْفَعُهُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا : لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لاَ تُشْرِكَ بِي فَأَبَيْتَ إِلاَّ الشِّرْكَ[1].

(١) البخاري (٣٣٣٤) ، مسلم (٢٨٠٥) .

عَنْ النُّعْمَان بْن بَشير قَالَ سَمعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : ((**إنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّار عَذَابًا يَوْمَ الْقيَامَة لَرَجُلٌ تُوضَعُ في أَخْمَص**[1] **قَدَمَيْه جَمْرَةٌ يَغْلي منْهَا دمَاغُهُ**))[2].

وَعَنْ النُّعْمَانَ بْن بَشير ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : ((**إنَّ أَهْوَنَ أَهْلَ النَّار عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلاَن وَشرَاكَان منْ نَار يَغْلي منْهُمَا دمَاغُهُ كَمَا يَغْلِ الْمرْجَلُ**[3] **مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ منْهُ عَذَابًا وَإنَّهُ لأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا**))[4].

عظم خلق أهل النار وقبح صورهم

فما بالك بأقوام أصبحوا من أهل النار . يبيتون فيها ، ويقيلون فيها ، ويأكلون ويشربون فيها . فمهما تخيلت من قبحٍ فلن يصل خيالك لصور أهل النار .

كيف بأقوام سود الوجوه ، زرق العيون ، تدلت شفاههم

---

(١) أخمص : تجويف باطن القدم الذي لا يصيب الأرض عند المشي .

(٢) **البخاري** (٦٥٦١) ، **مسلم** (٢١٣) .

(٣) المرجل : قدر من حديد أو نحاس أو حجارة أو خزف .

(٤) **مسلم** (٢١٣) .

السفلى على بطونهم ، والعليا إلى أوساط رؤوسهم ، وقد تعاظمت جسومهم بتعاظم العذاب .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((**مَا بَيْنَ مَنْكِبَيْ الْكَافِرِ مَسِيرَةُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ**))[1].

وَعَنْ أَبِي هُـــرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((**ضِرْسُ الْكَافِرِ أَوْ نَابُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلاَثٍ**))[2].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((**ضِرْسُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ وَفَخِذُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ[3] وَمَقْعَدُهُ مِنْ النَّارِ كَمَا بَيْنَ قُدَيْدٍ[4] إِلَى مَكَّةَ وَكَثَافَةُ جِلْدِهِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْجَبَّارِ**))[5].

---

(١) **البخاري** (٦٥٥٣) ، **مسلم** (٢٨٥٢) .

(٢) **مسلم** (٢٨٥١) .

(٣) البيضاء : الخراب من الأرض الفسيح ، وقيل : اسم جبل .

(٤) قديد : موضع قريب من المدينة .

(٥) **حسن** : أحمد (١٠٥٤٨) .

خروج الموحدين من النار

وهذا برحمته وفضله بعد قضاء كل بذنبه فمنهم من يتأذى بحسيسها . ومنهم من تلفحه النار . ومنهم يصبغ فيها صبغة . ومنهم من يقضي الساعة أو اليوم أو الشهر أو العام أو الأعوام . ومنهم من يقضي الأحقاب من السنين إلى أن يخرجهم الله برحمته وفضله . حتى يُخرج الله منها آخر الموحدين . عند ذلك يتحسر من حكم عليه بالتأبيد ، ويتمنى أن كان من المسلمين .

قال تعالى : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [الحجر : ٢]

قال ابن مسعود : هذا في الجهنميين إذا رأوهم يخرجون من النار . وعن ابن عباس وأنس : عند خروج أهل الخطايا من النار بفضله ورحمته فذلك حين يقول : **﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾** ، وعن إبراهيم ومجاهد : يقول أهل النار للموحدين : ما أغنى عنكم إيمانكم ؟ فإذا قالوا ذلك قال الله : أخرجوا من كان في

قلبه مثقال ذرة من إيمان ، فعند ذلك قوله : ﴿ **رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ** ﴾[١].

عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ((**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ يَقُولُ اللَّهُ : مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيَخْرُجُونَ قَدْ امْتُحِشُوا**[٢] **وَعَادُوا حُمَمًا**[٣] **فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ**)) أَوْ قَالَ : ((**حَمِيَّةِ السَّيْلِ**)) ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((**أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تَنْبُتُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً**))[٤].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((**أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لاَ يَمُوتُونَ فِيهَا وَلاَ يَحْيَوْنَ وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ أَوْ قَالَ**

---

(١) ابن كثير عند ذكر الآية .

(٢) امتحشوا : كأهم عيدان السماسم وهو خشب إذا أقتلع يكون لونه أسود .

(٣) حمما : فحما .

(٤) **البخاري** (٦٥٦٠) ، **مسلم** (١٨٤) .

بخَطَايَاهُمْ فَأَمَاتَهُمْ إمَاتَةً حَتَّى إذَا كَانُوا فَحْمًا أُذنَ بالشَّفَاعَة فَجيءَ بهمْ ضَبَائرَ[1] ضَبَائرَ فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَار الْجَنَّة ثُمَّ قيلَ : يَا أَهْلَ الْجَنَّة أَفيضُوا عَلَيْهمْ فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحبَّة تَكُونُ في حَميل السَّيْل فَقَالَ رَجُلٌ منْ الْقَوْم : كَأَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَدْ كَانَ بالْبَاديَة))[2]

ذبح الموت بين الجنة والنار

يذبح الموت بين الجنة والنار بعد خروج الموحدين من النار ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت .

قال تعالى : ﴿ ذَلكُمْ بأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَات اللَّه هُزُواً وَغَرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ منْهَا وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ [الجاثية : ٣٥]

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْص اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالدينَ فيهَا أَبَداً ۞ حَتَّى إذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ

---

(١) ضبائر : جماعات .

(٢) مسلم (١٨٥) .

فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً ﴾ [الجن : ٢٣- ٢٤]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً ۞ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً ﴾ [الأحزاب : ٦٤ - ٦٥]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً ۞ إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً ﴾ [النساء : ١٦٨ - ١٦٩]

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ، ثُمَّ يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ : نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ ، وَهَؤُلاَءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَـــا

﴿ وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾))[1].

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((**يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ يَا أَهْلَ النَّارِ لاَ مَوْتَ وَيَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لاَ مَوْتَ خُلُودٌ**))[2].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((**يُقَالُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لاَ مَوْتَ وَلأَهْلِ النَّارِ يَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لاَ مَوْتَ**))[3].

صور من عذاب أهل النار

فمهما تخيل الإنسان من عذاب فلن يصل بخياله إلى عذاب الله .

قال تعالى : ﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ۞ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي

(١) البخاري (٤٧٣٠) ، مسلم (٢٨٤٩) .
(٢) البخاري (٦٥٤٤) ، مسلم (٢٨٥٠) .
(٣) البخاري (٦٥٤٥) .

۞ فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَــذِّبُ عَذَابَهُ أَحَــدٌ ۞ وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ [الفجر : ٢٣ - ٢٦]

فما أشقى الذين بدلوا الهــدى بالضلال والمغفــرة بالعذاب والجنة بالنار .

قال تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ [البقرة :١٧٥]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٩١]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۞ لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۞ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ ﴾ [الزخرف : ٧٤ - ٧٦]

قال تعالى : ﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمْ النَّارَ وَلا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ ۞ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٩ - ٤٠]

عذابها دائم

ثم تخيل يا عبد الله ! أيُّ عذاب في الدنيا ما نهايته ! نهايته إما الزوال وإما أن يؤدي إلى المـــوت . أما عذاب الآخرة لا يخفف ولا ينقطع .

قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ۞ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ** ﴾ [فاطر : ٣٦ - ٣٧]

قال تعالى : ﴿ **وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى ۞ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ۞ ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا** ﴾ [الأعلى : ١١-١٣]

قال تعالى : ﴿ **مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً** ﴾ [الإسراء : ٩٧]

قال تعالى : ﴿ **كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ** ﴾ [الحج : ٢٢]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ [النساء : ٥٦]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ [المائدة : ٣٦ - ٣٧]

قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا ﴾ [طـه : ٧٤]

قال تعالى : ﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ۞ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ۞ فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ۞ وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ [الفجر : ٢٣ - ٢٦]

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ

جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً[1] ﴾ [الفرقان : ٦٥]

عذابها على كل ذرة في البدن

اعلم يا عبد الله أن عذاب جهنم يشمل كل ذرة في بدن الإنسان ظاهرا وباطنا لا يدع مكانا إلا وصله من العذاب .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَات جَزَاءُ سَيِّئَة بمثْلهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذلَّةٌ مَا لَهُمْ منْ اللَّه منْ عَاصم كَأَنَّمَا أُغْشيَتْ وُجُوهُهُمْ قطَعاً منْ اللَّيْل مُظْلماً أُوْلَئكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فيهَا خَالدُونَ ﴾ [يونس : ٢٧] أهلها سود وماؤها أسود وأشجارها سود وهي سوداء مظلمة قد أطبقت على أهلها بكل صور العذاب .

قال تعالى : ﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذينَ كَفَرُوا حينَ لا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوههِمْ النَّارَ وَلا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٩]

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى

(١) غراما : الملازم مادامت السماوات والأرض .

بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [التوبة : ٣٥]

قال تعالى : ﴿ كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۝ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ ﴾ [الهمزة : ٤ - ٧]

قال تعالى : ﴿ كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى ۝ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى ﴾

[المعارج : ١٥- ١٦]

من صور العذاب

١- **سحبهم على وجوههم** : وهذا غاية في الإهانة فبعد أن كانوا في الدنيا يسيرون على أقدامهم يتبخترون ويتكفؤن ويتمايلون أصبحوا يسحبون على وجوههم .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ ۝ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾

[القمر : ٤٧ - ٤٨]

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝ إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ

وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ ۞ فِــي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِــي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ [غافر : ٧٠ - ٧٢]

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴾ [الأحزاب : ٦٦]

٢- الحبس في مكان ضيق : ومنها أنهم يلقون في مكان ضيق لا يتمكن أحدهم من الحركة إضافة إلى أغلاله .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً ﴾ [الفرقان : ١٣]

قال تعالى : ﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ [إبراهيم : ١٧]

٣ - أعظم عذاب أهل النار .

أتدري ما هو أعظم عذاب أهل النار! حجابهم عن الله قال تعالى : ﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ۞ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۞ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ [المطففين : ١٥- ١٧]

ندامة أهل النار واستغاثتهم

فليس هناك ندامة ولا حسرة أشد من ندامة وحسرة أهل النار حينما يبشرون بالنار .

قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ۝ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۝ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ۝ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ [الحاقة : ٢٥ - ٢٩]

فإذا رأوها كانوا أشد ندامة وأشد حسرة .

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام : ٢٧]

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ [يونس : ٥٤]

فإذا ألقوا فيها دعوا بالويل والثبور .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً(١) ۝ لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً ﴾ [الفرقان : ١٣- ١٤]

فإذا طال مكثهم وزاد همهم وعظم عذابهم توجهوا لخزنة جهنم بالشفاعة عند ربهم .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ ۝ قَالُوا أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ ﴾ [غافر : ٤٩ - ٥٠]

فلا يجدون جوابا يشفي غليلا أو يرحم عذابا ، عند ذلك تمنوا الموت بعد أن كانوا يفرون منه ... توجهوا إلى مالك خازن النار بالنداء كي يهلكهم ربهم .

قال تعالى : ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٧]

فلا يجدون طلبا يجاب ، لا خروج من النار ، ولا

(١) الثبور : الهلاك والفساد .

تخفيف من العذاب ، ولا موت . عند ذلك يتوجهون إلى رب العزة في كبرياءه وعظمته سبحانه وتعالى .

قال تعالى : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ ۝ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ۝ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون ﴾ [المؤمنون : ١٠٦ - ١٠٨]

فبعد سماعهم الجواب يأسوا من كل خير فلم يبق إلا العذاب الأبدي الذي لا ينقطع .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِـــكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : ((**يُرْسَلُ الْبُكَاءُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ فَيَبْكُونَ حَتَّى يَنْقَطِعَ الدُّمُوعُ ثُمَّ يَبْكُونَ الدَّمَ حَتَّى يَصِيرَ فِي وُجُوهِهِمْ كَهَيْئَةِ الْأُخْدُودِ لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ لَجَرَتْ**))[1].

---

(١) **حسن** : أبن ماجة (٤٣٢٤) وفيه يزيد الرقاشي ضُعِّف ولكن له شاهد من حديث أبي موسى عند الحاكم (٤/٦٤٨) وقال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي .

موعظة

أخي الحبيب هل هناك موعظة أبلغ وأشد وأنكى من ذكر النار ، ذكرها الذي أقلق مضاجع النبيين والصديقين والذي حرمهم لذة التنعم بدارٍ الثواء فيها قليل ، والعباد فيها مؤجلون ، ونحن خلائق من بعد القرون ، ثم الانتقال إلى دارين ينقسم فيها العباد إلى شقي وسعيد .. إنها النار التي أعدها الله للأشقياء من عباده فتخيل حالهم كما يقول الغزالي رحمه الله : يستقبلونه بعظائم التهديد ، ويسوقونه إلى العذاب الشديد ، وينكسونه في قعر الجحيم ، ويقولون له : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ [الدخان : ٤٩]

فأسكنوا دارا ضيقة الأرجاء ، مظلمة المسالك ، مبهمة المهالك ، يخلد فيها الأسير ، ويوقد فيها السعير،شرابهم فيها الحميم ، ومستقرهم الجحيم ، الزبانية تقمعهم ، والهاوية تجمعهم ، أمانيهم فيها الهلاك ، ومالهم منها فكاك ، قـــد شدت أقدامهم إلى النواصي ، واسودت وجوههم من ظلمة المعـــاصي ، ينادون من أكنافها ، ويصيحون في نواحيها

وأطرافها : يا مالك قد حق علينا الوعيد ، يا مالك قـــد أثقلنا الحديد ، يا مالك قد نضجت منا الجلود ، يا مالك أخرجنا منها فإنا لا نعود . فتقول الزبانية : هيهات لات حين أمان ! ولا خروج لكم من دار الهوان ، فاخسئوا فيها ولا تكلمون ، ولو أخرجتم منها لكنتم إلى ما نهيتم عنه تعودون ، فعند ذلك يقنطون وعلى ما فرطوا في جنب الله ، يتأسفون ولا ينجيهم الندم ولا يغنيهم الأسف ، بل يكبون على وجوههم مغلولين ، النار من فوقهم ، والنار من تحتهم ، والنار عن أيمانهم ، والنار عن شمائلهم ، فهم غرقى في النار ، طعامهم نار ، وشرابهـــم نار ، ولباسهم نار ، ومهادهم نار ، فهم بين مقطعات النيران ، وسرابيل القطران ، وضرب المقامع ، وثقل السلاسل ، فهم يتجلجلون في مضائقها ، ويتحطمون في دركاتها ، ويضطربون بين غواشيها ، تغلي بهم النار كغلي القدور ، ويهتفون بالويل والعويل . ومهما دعوا بالثبور صب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ، ولهم مقامع من

حديد تهشم بها جباههم ، فيتفجر الصديد من أفواههم ، وتنقطع من العطش أكبادهم ، وتسيل على الخدود أحداقهم ، ويسقط من الوجنات لحومها ويتمعط من الأطراف شعورها بل جلودها ، وكلما نضجت جلودهم بُدلوا جلودا غيرها ، قد عرِّيت من اللحم عظامهم ، فبقيت الأرواح منوطة بالعروق وعلائق العصب، وهي تنش ((أي : تغلي)) في لفح تلك النيران ، وهم مع ذلك يتمنون الموت فلا يموتون ! فكيف بك لو نظرت إليهم وقد سُودت وجوههم أشد سوادا من الحميم ، وأعميت أبصارهم ، وأبكمت ألسنتهم، وقصمت ظهورهم ، وكسرت عظامهم ، وجدعت آذانهم ، ومزقت جلودهم ، وغلت أيديهم إلى أعناقهم وجمع بين نواصيهم وأقدامهم . وهـــم يمشون على النار بوجوههم ويطئون حسك الحديد بأحداقهم ، فلهيب النار سار في بواطن أجزائها وحيات الهاوية وعقاربهـــا متشبثة بظواهر أعضائهم . هذا بعض جملة أحوالهم[1].

(١) إحياء علوم الدين (ج٤ ص ٥٦٤) .

استمع لأبلغ موعظة يقولها النبي ﷺ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((**إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لاَ تَسْمَعُونَ أَطَّتْ**[1] **السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلاَّ عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ لَوْ عَلِمْتُمْ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلاَ تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشَاتِ وَلَخَرَجْتُمْ عَلَى أَوْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ**)) قَالَ : فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ[2] .

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ فَقَالَ : ((**أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ**)) فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى لَوْ كَانَ فِي مَقَامِي هَذَا لَسَمِعَهُ أَهْــلُ السُّوقِ حَتَّى سَقَطَتْ خَمِيصَةٌ كَانَتْ عَلَيْهِ

---

(١) أطت : صوت الرحل من شدة حمله .

(٢) **حسن** : أحمد (٢١٠٠٥) ، الترمذي (٢٣١٢) ، وقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، ابن ماجة (٤١٩٠) ، الحاكم (٤/٥٨٧) ، وقال حديث صحيح و لم يخرجاه ووافقه الذهبي .

عِنْدَ رِجْلَيْه(١).

قال ابن أبي الدنيا : ويلهم ! إذا سالت حدقهم على خدودهم ، وامتلأت أودية النار وبطون سباعها من صديدهم وتقرحت بنفحات النيران ثواعر جلودهم ، وإذا سقوا فيها بالكره من غسالة أكبادهم ، وإذا وقعت أكْلةٌ من النار في أفواههم ، وإذا استبق كقطع الليل المظلم فيها إلى وجوههم .

بل ويلهم إذا سلخوا من الجلود ، وعليت من اللحم عظامهم ، وسحبوا على وجوههم بعد أن أتت النار على أخامص أقدامهم ، فإذا نيعوا « بدأ اللحم في الغليان » فلم يبق على اللفح دون القمع هامهم ، وإذا سلكت النار في أسماعهم وانبعثت خارجة من أبصارهم ، وإذا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ، ويسهبونهم « يكثرون من سحبهم » على صفائح أطباقها ويسجرونهم ، والحجارة في بعد أعماقها .

ويلٌ للمعذب ما أسوء خبر منْزِلٍ ورثه عن معصيته ، وما أضيقه عليه على سعته ، وما أشدَّ حره وأحلك سواداً

(١) **حسن** : دارمي (٢٨١٢) ، أحمد (١٧٨٩٦) .

ظلمته وأغمَّه ، وأوحش عمار مساكنه ، وأسوأ أخلاق مرافقيه في سجنه[١].

قال ابن المبارك رحمه الله[٢].

وكيف قرت لأهل العلم أعينهم
أو استلذوا لذيذ النوم أو هجعوا
والموت ينذرهم جهرا علانيـــة
لو كان للقوم أسماع لقد سمعوا
والنار ضاحية لابد موردهـــم
وليس يدرون من ينجو ومن يقع
قد أمست الطير والأنعـــام آمنة
والنون في البحر لم يخبأ لها فزع
والآدمي بهـــذا الكسب مرتهن
له رقيب علـــى الأسرار يطلع
حتى يوافيه يوم الجمـــع منفردا
وخصمه الجلد والأبصار والسمع

(١) ابن أبي الدنيا « وصف النار/١٦٥ » .
(٢) تاريخ ابن عساكر (ج٣٢/٤٧٤) .

إذ النبيـــون والأشهاد قائمـــة
والأنس والجن والأملاك قد خشعوا
وطارت الصحف في الأيدي منشرة
فيها السرائر والأخبـــار تطلع
فـــود قـــوم ذوو عز لو أنهـــم
هم الخنازير كي ينجو أو الضبع
طال البكاء فلم يرحم تضرعهم
هيهات لا رقة تجزي ولا جزع
هل ينفع العلم قبل الموت عالمه
قد سال قوم بها الرجعى فما رجعوا

تم بحمد الله

ونسأل الله بمنه وكرمه وعفوه أن يعتق رقابنا من النار .

كتبه

الفقير إلى عفو ربه ورضاه

صلاح الدين علي عبد الموجود

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضـوع	الصفحة